

رحلة طفلة تبحث عن أبيها تنتهي بصدمة

رواية «الفتاة التي تحترق» لكثير مسعود.. براءة الطفولة ووحشية الزمن



طفلة محاصرة بالألم (لوحة للفنانة هيا حلاو)

يرفضها وينكرها بالكامل، ثم لم يعد أحد يريدها، بل لم يعد هناك أحد يريد أن تعيش معه، ولم يعد لديها مكان يمكن أن تلجأ إليه.

تصور كليبر مسعود كيف أن رحلة البحث عن الأب الغائب، ورحلة البحث عن التعرف عليه، قد تصبح كارثية، مثلما حصل مع بطلتها كايبي التي تهتمت في داخلها، واختفت بعد ذلك، وحيكت عنها قصص غريبة مضاربة، ثم وجدت في مكان مهجور، وعولجت، لكنها لم تعد أبدا تلك الفتاة التي كانت في الماضي، ورفضت التكيف مع واقعها، وأصبحت شخصية مختلفة عن شخصيتها السابقة، وانكسر إلى الأبد ما كان يجمع الصديقتين من حب وذكريات ووفاء وسعادة وجمال.

ابنة بيف، يتنكر لها ولامها ويغلق الباب في وجهها. وتكون تلك اللحظة صادمة ومؤذية جداً للفتاة المراهقة.

تصور كليبر مسعود كيف أن رحلة البحث عن الأب الغائب، ورحلة التعرف عليه قد تصبح كارثية

تذكر بحرقه أن كايبي أعادت والدها إلى الحياة، ثم بدأ الرجل الذي ذهب لتستعيد، والذي لطالما أمنت به ومنحته كل حبها قبل أن تقف على عتبة باب بيته بزمن طويل، رفضها، ولم يعد الرجل المتخيل متخيلاً، بل أصبح حقيقياً،

والدها الغائب كان يشكل بالنسبة إليها طيفاً جميلاً، لا لأنه قد لا يكون حقيقياً، وإنما لأنها لم تعرفه في الواقع قط، أو لم يكن بوسعها أن تتذكر شيئاً عنه، سوى وجهه، تقول إنها تتذكره وهو ينحني فوق سريرها، عيناه زرقاوان، وشعرها بالأمان حين يحملها بين ذراعيه، ذكريات صغيرة جداً، مظلمة حول الحافات تمنحني مثل صورة قديمة، لكنها لا يمكن أن

صدمة الاكتشاف

تستعيد الرواية الأحداث بأدق الدقائق، وتجار إن كانت تستعيد ما تتخيل أم حصلت حقيقة، ولأسباب مختلفة بدأت أيامها في البلدة الصغيرة، ولحلمها المشترك هناك، وكيف تعلقت كل واحدة منهما بكلب كايبي في محاولة منه للتحقق من ما حدث في الواقع. ثم تفهم ما تخبرها أمها بأن كل الناس في مرحلة من المراحل يفقدون أعز صديق، ولأسباب قد تكون مجهولة أحياناً، ويحل الفرق بعد الالتئام بشكل من الأشكال.

تصف دخولها مرحلة المراهقة وتوديع الطفولة، وكيف كانت تأخيرات عليها، وكيف اختلفت التأثيرات من فتاة إلى أخرى، وكانت هناك الصراعات الاجتماعية والألم وإحراجات سنن المراهقة، وكان نقل العالم الذي يهبط على كل فتاة من صديقاتها بدرجات متفاوتة، وهن يودعن أخيراً سحب مجد الطفولة لكي يعيشن بعد ذلك في عالمهن الدنيوي.

وتلفت إلى أنه يصعب إدراك جميع الأشياء المختلفة التي تجري في وقت واحد، أو الأشياء التي حدثت في الأحيان يتناوبها شعور بانها عندما تكبر وتصبح فتاة فإن ذلك يعني أن تتعلم كيف تصبح خائفة، لا أن تصاب بالذعر تاماً، وإنما أن تكون حذرة ويقتطع على الدوام، كما تفعل عندما تحسد أماكن منافذ النجاة في دار السينما أو موقع سلم النجاة في الفندق، وتبدأ بمعرفة ما كانت تجهله وهي طفلة، ويأمن الجسد الذي يسكنها ضعيف، غير محصن بالكامل.

وتنوه إلى أن العالم يبدأ بمحاصرة الفتاة التي تكبر رويداً رويداً وبطريقة غير مباشرة، حيث تبدأ تكبر وتتعلم من جميع القصص التي تسمعها أو تجري من حولها، كيف يبدو العالم، وتبدأ بفقدان بعض الحريات، لا لأن أحداً يقول لها بأن عليها تقيدها، وإنما لأنها تعرف بأن عليها أن تتوخى الحذر، ولم تعد هناك صديقة تساندها في حلها وترحالها. وتشير إلى أنه بينما يفتتح العالم أمام الفتاة

ترصد الروائية الأميركية الجزائرية كليبر مسعود في روايتها «الفتاة التي تحترق» اختلاف آليات التواصل والتعاطي بين صديقتين: جوليا وكايبي اليتيمة، وكيف ابتعدت إحداهما عن الأخرى بعد أن دخلتا سنن المراهقة، وبدأت أسرار الماضي بتشكيل حواجز بينهما بطريقة غريبة، كما تتابع رحلة البحث عن الأب الملية بالتشويق والتي تنتهي نهاية مؤلمة.

إلى السوراء لدونته كله، الأسرار التي كانت تفضي بها إحداهما إلى الأخرى، والخطط التي كانتا تضعانها، والأغاني التي كانتا تستمعان إليها، وكل التفاصيل الصغيرة التي كانت تجمعهما، وتلون أيامها بجمال طفولي وسعادة وبسرة كانتا تظنان أنها أمور وتفصيلات ستبقى ملازمة لهما دائماً.

تستذكر مغامراتهما الطفولية، وعملهما المؤقت في ملجأ للكلاب، وكيف تعلقت كل واحدة منهما بكلب كايبي في محاولة منه للتحقق من ما حدث في الواقع. ثم تفهم ما تخبرها أمها بأن كل الناس في مرحلة من المراحل يفقدون أعز صديق، ولأسباب قد تكون مجهولة أحياناً، ويحل الفرق بعد الالتئام بشكل من الأشكال.

تصف دخولها مرحلة المراهقة وتوديع الطفولة، وكيف كانت تأخيرات عليها، وكيف اختلفت التأثيرات من فتاة إلى أخرى، وكانت هناك الصراعات الاجتماعية والألم وإحراجات سنن المراهقة، وكان نقل العالم الذي يهبط على كل فتاة من صديقاتها بدرجات متفاوتة، وهن يودعن أخيراً سحب مجد الطفولة لكي يعيشن بعد ذلك في عالمهن الدنيوي.

وتلفت إلى أنه يصعب إدراك جميع الأشياء المختلفة التي تجري في وقت واحد، أو الأشياء التي حدثت في الأحيان يتناوبها شعور بانها عندما تكبر وتصبح فتاة فإن ذلك يعني أن تتعلم كيف تصبح خائفة، لا أن تصاب بالذعر تاماً، وإنما أن تكون حذرة ويقتطع على الدوام، كما تفعل عندما تحسد أماكن منافذ النجاة في دار

السينما أو موقع سلم النجاة في الفندق، وتبدأ بمعرفة ما كانت تجهله وهي طفلة، ويأمن الجسد الذي يسكنها ضعيف، غير محصن بالكامل.

وتنوه إلى أن العالم يبدأ بمحاصرة الفتاة التي تكبر رويداً رويداً وبطريقة غير مباشرة، حيث تبدأ تكبر وتتعلم من جميع القصص التي تسمعها أو تجري من حولها، كيف يبدو العالم، وتبدأ بفقدان بعض الحريات، لا لأن أحداً يقول لها بأن عليها تقيدها، وإنما لأنها تعرف بأن عليها أن تتوخى الحذر، ولم تعد هناك صديقة تساندها في حلها وترحالها. وتشير إلى أنه بينما يفتتح العالم أمام الفتاة

ترصد الروائية الأميركية الجزائرية كليبر مسعود في روايتها «الفتاة التي تحترق» اختلاف آليات التواصل والتعاطي بين صديقتين: جوليا وكايبي اليتيمة، وكيف ابتعدت إحداهما عن الأخرى بعد أن دخلتا سنن المراهقة، وبدأت أسرار الماضي بتشكيل حواجز بينهما بطريقة غريبة، كما تتابع رحلة البحث عن الأب الملية بالتشويق والتي تنتهي نهاية مؤلمة.

هيثم حسين
كاتب سوري

تظهر كليبر مسعود في روايتها (الرواية من منشورات روايات، الشارقة، ترجمة خالد الجبيلي 2020) كيف أن روايتها وبطلتها جوليا تتألم لمضي الأيام بصورة رتيبة مملة، وتتذكر مقولة صديقتها التي كانت تخبرها بأن الأمر كله هو أن الزمن يمضي بطريقته ويمضي بالناس في مساره، وتقول إن القصة التي تكون بصددها مختلفة وتتعتمد حكايتها على النقطة التي ستنتقل منها.

حواجز غير مرئية

تشير الروائية إلى أن كل امرئ يشكل قصصه الخاصة به لتعبر عن الطريقة التي يفكر بها لنفسه، وأن بطلتها يمكن أن تبدأ القصة منذ أن كانت هي وكايبي أعز صديقتين، أو يمكنها أن تبدأ منذ انقطاع علاقة الصداقة بينهما، أو بوسعها أن تبدأ من النهاية الكئيبة وتحكي القصة كلها من الماضي.

التقت الصديقتان في روضة الأطفال، ولا تستطيع جوليا أن تتذكر زمناً لا تعرف كايبي فيه، لأنه مرتبط بكل تفاصيل ماضيها، وكانت تعرف موقعها في الروضة وأين تجلس بين الأطفال، وكانت دائماً أصغر فتاة حجماً في الصف، وكانت بالرغم من ضالة حجمها تبدو قوية، وكان يمكن لها تبين قوتها من عينها حين كانت تنظر إليها.

تذكر جوليا أن أمها لم تكن مثل بيف أم كايبي على الإطلاق، كما لم يكن بيتها مثل بيت صديقتها، فهي لديها أب بينما صديقتها يتيمة، وكانتا دائماً مختلفتين، ولفترة طويلة كانت كايبي تحب أن تزور صديقتها في بيتها لأنها تستطيع أن تتظاهر بأنهما شقيقتان سريتان، وأن أسرة صديقتها هي أسرته أيضاً.

والد جوليا يعمل طبيب أسنان، وأمها صحافية مستقلة، وكاتبة ومدونة، ما كان يضع حاجزاً غير مرئي قد تقادم مع الزمن بين الصديقتين، حيث إن كايبي بدأت تتفهم وضعها كيتيمة فقيرة، وباتت تنأى بنفسها، لأنها تعيش الحر، وتحترق في داخلها، من شدة الأسى والمرارة على واقعها، وحالها، وتبقى مسكونة بمشاعر متناقضة من الأذى والمعاناة. تحكي جوليا أنه لو كان بمقدورها أن تعود بالزمن

عجوز يفاجئ الصحفيين

جاءت رواية «قابض الرمل» للكاتب عمر خليفة، ثمره انشغاله الشخصي والثقافي بأسئلة الذاكرة الفلسطينية وعلاقتها بالحاضر والمستقبل. يسعى الكاتب في روايته، الصادرة عن «الأهلية للنشر والتوزيع»، إلى تقديم رؤية معينة للذاكرة وتجلياتها، لتكون جزءاً من حركة

السرد الفلسطيني الذي اهتم عبر العقود الأخيرة بإنتاج مقاربات بصرية ونضبية تتمحور حول شخصيات فلسطينية تتأمل في معاني النكبة بالنسبة إليها وأثرها في تشكيل وجدانها وموقفها من العالم. وتقع أحداث الرواية في العاصمة الأردنية عمّان، حيث تحاول مجموعة من الصحفيين إجراء مقابلة مع عجوز بهدف تسجيل ذاكرته حول النكبة الفلسطينية، لكن المقابلة تأخذ طريقاً مغايراً يفاجئ الصحفيين وعائلة العجوز. وتتعد الرواية عن السائد في مقاربتها التخيلية لمسألة الذاكرة الفلسطينية، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام، ويتخذ الراوي فيها أشكالاً متعددة.

العودة من أوروبا

يسلط عبدالغفور عصام في روايته «حالة الخنفساء» الضوء على جوانب معمنة خفية في أعماق النفس البشرية، وي طرح العديد من التساؤلات الوجودية، مبرزاً التعقيدات والصراعات التي تنتمي إلى بيئات اجتماعية متباعدة.

تدور أحداث الرواية، الصادرة مؤخراً عن دار فضاءات للنشر والتوزيع، في مطلع القرن العشرين، إذ تحلم الأنسة فلنتينا دي سيلفا بالحياة الرغيدة والرفاهية والفخامة في أوروبا، بعيداً عن أميركا اللاتينية، فتركب السفينة مغامرة نحو متغاها. وعلى البر الأوروبي، وفي دار الأوبرا، تلتقي فلنتينا بثري أربعيني، أعزب ولديه ابنة شابة، تتطور العلاقة بينهما سريعاً، ثم تنتقل للعيش معهما، إلا أن أحلامها سرعان ما تتبدد، وبعدها يسوء وضعها الاقتصادي تقرر العودة. وبعد عودة فلنتينا من أوروبا، تصبح راهبة في كنيسة تابعة لقربة سرعان ما تغزوها حضارة الإنسان الأوروبي.

بحث في نصوص الرحلة

«المعرفي والأدبي في الرحلات المغربية» كتاب بحثي يشمل بالدرس نصوص الرحالة الذين ارتحلوا داخل حدود دار الإسلام أو خارجها، والذين أثبتت رحلاتهم كتب الهميسطوغرافيا وكتب التراجم أو كتاباتهم الخاصة. يتجاوز مؤلف الكتاب الباحث والأكاديمي المغربي محمد الحاتمي دراسة

كل كاتب على حدة إلى الدراسة الشاملة للنصوص التي يساقلها حول النقاط الآتية: ما الذي احتفظ به المؤلفون من أسفارهم؟ ما هي مصادرهم؟ ما الصور التي يعكسونها عن العالم المشاهد؟ ما هي الحوافز من معتقدات دينية وقيم مادية وموروثات ثقافية ومعارف وميول التي تسند مواقفهم؟ ولقد تقصت الدراسة أجوبة عن هذه الأسئلة وغيرها مما أثارته النصوص. والكتاب صدر في سلسلة ارتداد الأفاق عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2020، بعد أن حاز على جائزة ابن بطوطة للدراسات.